

غديریتان جدیدتان - سید حسین مرعشی
فصلنامه تخصصی مطالعات قرآن و حدیث سفینه
سال دهم، شماره ۳۸ «ویژه علامه امینی»، بهار ۱۳۹۲، ص ۱۰۶ - ۱۲۰

غديریتان جدیدتان للشيخ محمد مؤمن الجزائري و الشيخ محمد جعفر القاضي*

حسین مرعشی**

چکیده: نگارنده در این گفتار که به زبان عربی است، دو قصیده غیریّه از دانشوران شیعی سده یازدهم هجری قمری آورده است: شیخ محمد مؤمن جزائری (متوفی ۱۱۰۲ قمری) و شیخ محمد جعفر قاضی (متوفی ۱۱۱۵ قمری). این دو قصیده، برای نخستین بار، براساس نسخه‌های خطی و کمیاب منتشر می‌شود. نگارنده شرح حالهای این دو دانشور را به اختصار آورده است.
کلید واژه‌ها: جزائری، محمد مؤمن (متوفی ۱۱۰۲ قمری) / قاضی، محمد جعفر (متوفی ۱۱۱۵ قمری) / دانشوران شیعی - قرن یازدهم / قصاید غیریّه - قرن یازدهم / ادبیات شیعه.

** هذا البحث مستخرج من أطروحة المؤلف لنيل الدكتوراه من جامعة القديس يوسف اللبنانية (بيروت: ۲۰۱۳ م)، عنوانها: الشعر العربي الديني بإيران منذ العصر الصفوي الثاني حتى عصر القاجار (۱۷۹۴/۱۲۰۹ - ۱۵۸۷/۹۹۵)، أعلامه و نطاقاته وأغراضه وأساليبه الشعرية.

***. استاد یار دانشگاه شیراز Hosein_marashi@yahoo.com



لقد اهتمّ الشيعة و شعراؤهم بوقعة «غدير خُم» المعروفة اهتماماً بالغاً. وهو الموضوع الرئيسي والأكثر شُيوعاً في مدائِحهم العَلَوِيَّة في العصر الصفوي، خاصّةً في ظلّ العصبيّات المذهبيّة التي نشاهدُها في هذا العصر في الدولتين الصفويّة والعثمانيّة. وقد وجدنا قصيدتين غديريتين جديتين لشعراء هذا العصر، وددنا نشرهما لأوّل مرّة. والقصيدتان هما للشاعرين: محمّد مؤمن الجزائري (١١٠٢ ق) والشيخ جعفر / محمّد جعفر الأصفهاني (١١١٥ ق) المعروف بالقاضي.

وقد حدّانا موضوع القصيدتين بما لهما من أهميّة في حقل الشعر الديني الملتزم و حقل العقيدة الشيعيّة معاً، و حدّانا صاحباهما المجهول حقّهما و تراثهما في ميدان الشعر العربيّ خاصّة، إلي نشر أبيات هاتين القصيدتين كما وجدناهما في مظائهما، علماً بأنّهما من القصائد التي فاتّها العلّامة الأميني النجفي (ره) في كتابه الغدير إذ يذكر شعراء الغدير في القرن الحادي عشر الهجري. و آثرنا أن نعرّف الشاعرين أوّلاً، و من ثمّ نأتي بالقصيدتين بغيةً دراستهما في وقت لاحق.

أوّلًا: محمّد مؤمن الجزائري

نبدأ بحثنا بحياة محمّد مؤمن الجزائري وشعره كما يلي.

أ- حياة الجزائري وشعره

محمّد مؤمن بن محمّد قاسم بن محمّد ناصر بن محمّد الشيرازي المولد والمنشأ، الجزائري الأصل نسبةً إلي جزائر خوزستان. توفي عام ١١٠٢ أو ١١١٨ بالديار الهنديّة.

و جاء في أدب الطّف: «كان من العلماء العرفاء». (شبر، أدب الطف، ج ٥، ص ١٣٨)
خلّف الجزائري للمكتبة العربيّة والإسلاميّة مؤلّفاتٍ ومجموعاتٍ أدبيّةً عديدة، منها: خزانة الخيال^١، طيف الخيال، زهرة الحياة الدنيا، جامع المسائل النحويّة، لمع البرق

١. قام بطبعه مصوّر آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (ره) عام ١٣٩٣ ق.

في الفرق بين الألفاظ المتقاربة، ثمرة الفؤاد وسمر البعاد، وهو ديوانه.

و يُعتبر الجزائري من الشعراء المكثرين، وله قصائد طوال في مدح الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته ﷺ، منها قصيدة ميمية تذكر فيها وقعة غدير خم تبلغ أبياتها واحداً ومائة بيت. (الجزائري، خزانة الخيال، ص ٤٠٤-٤٠٧) ومن أبرز مميزات شعر الجزائري التطويل والتكرار وكثرة المحسنات البديعية، كما أنه قد أفاد من الأنماط الشعرية الفارسية كالقصيدة الآتية في رثاء الحسين بن علي عليه السلام:

جاء شهر البكاء فلتبك عيني بحثشي على مُصابِ الحسين

وإمامُ الأنام من غير مَينٍ وابنُ بنتِ الرسول قرة عيني

آه! واحسرتاه لرُزء الحسين (الجزائري، م.ن.، ترجمة المؤلف للمرعشي، ص ١٦)

وقد تكرر المصراع الأخير في الأجزاء التي بعده علي طريق نمط "ترجيع بند" المعروف في الشعر الفارسي.

وللجزائري دوبيات كثيرة، منها:

يـجـيب الله دعوـة مـن يـناجي

و يـدعو مـن خـلصاً والـليل داجي

و حاشا أن يـخيـب ظنَّ عبـدٍ

رجا يـرجو رجاءً فهو راجي (الجزائري، م.ن.، ص ٤٨٢)

ب. القصيدة الغديرية

وقلنا أعلاه إن للجزائري قصيدة غديرية أوردّها في كتابه خزانة الخيال، وسوف نوردّها هنا نقلاً عن هذا الكتاب، علماً بأنّ فيها كلمات لم نتمكن من قراءتها.

١. يا مُرضعاً بلبان الشيب والهـرم إلى مَ تذكر جيراناً بذي سَلَمٍ

٢. هلّا أرقّت لما بانـت علائمُه كما أرقّت لذكر البان والعلم

٣. دَع همّ سلمى و سَل ماذا أهُمَّ وذَر سلعاً و سَل عن دوى وانسل عن السلم

٤. قُم للزوال فقد نادى بـ حيّ على الـ فناء رأساً بلاشيب في القم



٥. كم أصبحوا لا يرى إلّا مساكنهم قوم مضوا قبلنا في الأعصر الدهم
٦. ألا تحنّ؟ ألا تبكي؟ وقد ضحك الـ مشيب في المبيض من هرم
٧. أما تذكر يوماً فيه خامدة نار الحياة، ونار الموت في صرم؟
٨. والدمع صار دماً، والعين ذات عمى والنطق ذا خرس، والسمع ذا صمم
٩. والقلب في وجل، والوجه في خجل والروح في عجل، والجسم في ألم
١٠. والنفس في فلق، والبال في فرق والشخص في أطم من عثير الحطم
١١. والعبد والدار والأموال في تلف والرهط والأهل والأولاد في صدم
١٢. تمضي إلى حفرة، تمشي إلى سفر بغير زاد سوى الآثام والندم
١٣. يا حسرة! لك من علم بلا عمل ويا لك الويل من حكم بلا حكم
١٤. قد بعث دينك بالدنيا الدنيّة لم لم تشتري الدين بالدنيا فتغنم
١٥. تبني المباني وبانت فيك ما انهدمت أركان جسمك من حدثانه الحطم
١٦. وعن قصورك تبني القصر مبتهجاً به وأنت غداً سار إلى العدم
١٧. حتّى م تهتمّ من رث الثياب وقد تسربل الجسم ثوب الوهن والسقم
١٨. إلى م ترغب في الآثام معتذراً بأنّ ربي غفور واسع الكرم
١٩. كيف الخلاص وما أخلصت من عمل؟ كيف النجاة وما ناجيت في الظلم؟
٢٠. كيف الركون إلى الدنيا وما تركت حدثائه فيك ركناً غير منهدم؟
٢١. كيف القرار بدار لا بقاء لها وقلب إقبالها يؤمي إلى العدم
٢٢. دار غدا كل ذي عقل يعيش بها كذا وينعم بالأكل ذي لمم
٢٣. دار يموت بها ذو الفضل من كمد وظلّ ذو الجهل في عزّ بلا نغم
٢٤. فغصّ طرفك عن جور الزمان وطب نفساً كعود يفوح الطيب في الضرم
٢٥. وخالف النفس فيما تشتهيه فبال وقود يزداد ما بالنار من ضرم
٢٦. واغسل بدمعك ثوب الجسم عن دنس الـ آثام بل بدم كالغيث منجسم

۲۷. فلإنها حدث لم يرتفع بسوى دم
 ۲۸. وحسبك العلم والآداب عن حسب
 ۲۹. فالفضل في الفضل لا في أعظم رمت
 ۳۰. طوبى لمعترف للفضل معترف
 ۳۱. ولا توصل بأبناء الزمان لدي الر
 ۳۲. فما يسرك فيهم ثغر مبتسم
 ۳۳. ومالوا إذا كنت ذا مال، ومالهم
 ۳۴. وإن بكيته عليهم وذا إذ ابتسموا
 ۳۵. من غفلتي خلتهم مستيقظين بما
 ۳۶. كم مئت ظن حياً في المنام وكم
 ۳۷. أبغي الماء لي ودهرى لايساعدني
 ۳۸. كأنتني في يد الأيام مدبرة
 ۳۹. إن زاد صفر يدي قدرى فلاعجب
 ۴۰. لاغرو إن سرت نحو الهند من نصب
 ۴۱- يزيد قدر الفتى من بعد غربته
 ۴۲. لكنني لم أنل فيها سوى ألم
 ۴۳. يا دهر دعني فقد أبكي النوى بدني
 ۴۴. دعني فوالله لو أهلكتنني أسفاً
 ۴۵. دعني فدمعي والوعات قد تركا
 ۴۶. فذاك يغرق جسماً كله سقم
 ۴۷. يا دهر هل ذا جزاء البارع الفطن الـ
 ۴۸. هل ذا جزاء الذي جادت قريحته
- تساقط من دمع بغير دم
 والصبر في نقم ناهيك عن نعم
 والفخر بالفقر لا بالمال والحشم
 بالذنب مغترف من لجة الحكم
 رجاء والخوف من عرب ومن عجم
 وما يضرك منهم غدر مختصم
 إن ملك الدهر ميل فاعتبر لهم
 كالغيم إن يبك للأزهار تبتسم
 نبهتهم إن بعض الظن من وهم
 يزداد بالهزّ نوماً غير منظم
 على اقتناها وشملي غير منتظم
 عن العلى صارم في كف منهزم
 كم زاد مرتبة الأعداء في الرقم
 فالعين إذ رمدت ترتاح في الظلم
 فالقطر در إذا ما آب في الديم
 مضني لعمرى قد استسمنت ذا ورم
 يا دهر دعني فما لي طاقة الألم
 لتقرعن على ال (؟) من ندم
 جسمي يعذب بين الماء والضرم
 وتلك تحرق قلباً ذاب من نقم
 حبر الذكي الأريب المؤمن الفهم؟
 بمدح من هو خير الخلق كلهم؟



٤٩. مَنْ فِي سَبِيلِ التَّقَى نَوْرٌ يَوْمٌ بِهِ
٥٠. وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْكَبِيرُ الْمُنْتَجِدُ
٥١. مَنْ ارْتَقَى إِذْ عَلَا مَتْنُ الْبُرَاقِ عَلَيَّ السَّ
٥٢. وَمَنْ دَنَا فَتَدَلَّى ثُمَّ قَالَ لَهُ الر
٥٣. مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي الْأَمِينُ وَمَنْ
٥٤. مَا قَالَ لَا قُطَّ حَتَّى فِي تَشْهِيدِهِ
٥٥. مَا قَالَ إِلَّا نَعَمْ إِذَا اتَّصَلَتْ
٥٦. لَوْ لَمْ يَكُنْ مَسَّ نَعْلَيْهِ التُّرَابُ لَمَا
٥٧. نَوْرٌ لِمُقْتَبَسٍ بِحَرٍّ لِمَلْتَمَسٍ
٥٨. رَاعَتْ قُلُوبٌ دُعَاةَ الْجُورِ سَطَوْتُهُ
٥٩. فَرَّ الْعَدَى مِنْهُ فِي الْهَيْجَا إِلَى عَدَمٍ
٦٠. لَوْلَاهُ مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ
٦١. بِهِ التَّجَى نَجِي وَاللَّهِ مِنْ غَرَقٍ
٦٢. بِهِ الْعَصَا أَثْمَرَتْ عِيًّا وَمُعْجَزَةً
٦٣. مَقَامُهُ فَوْقَ فِرْقِ الْفَرَقْدِينَ وَإِنْ ثَوَى
٦٤. لَا غُرُوَ إِنْ لَمْ يَكُنْ ظِلٌّ لَهُ فَغَدَا
٦٥. مَنْ كَانَ مَعْرَاجُهُ كَنَفَ النَّبِيِّ وَمَنْ
٦٦. نَفْسُ الرَّسُولِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو الْعَلِيِّ
٦٧. فِي الْمَهْدِ مَهْدٌ بِسَطِ الْعَرْزِ إِذْ قَتَلَ الثَّعْبَانَ وَهُوَ رَضِيْعٌ غَيْرُ مَنْفُطٍ
٦٨. مَا زَالَ بَيْنَ حِمَاةِ الدِّينِ أَنْفَعَهُمْ كَفًّا وَأَمْنَهُمْ كَفًّا لَدَى الْكَرَمِ
٦٩. وَلَمْ يَدْعُ عِنْتَرًا يَوْمَ الضَّرَابِ وَلَا عَمْرًا وَلَا مَرْحَبًا بِهِمْ
٧٠. أَعَدَّ مِنْ جُلْدِهِمْ أَكْفَانَهُمْ كَرَمًا كَالْغَسَلِ وَالْدَمْنِ مِنْ سَرَجٍ وَثُوبٍ دَمٍ

- ٧١- فقدّر بالسيف ما بالرمح قدّرها وخاطر بالسهم جرّها غير ملتئم
٧٢- بالبيض أعرب رقماً في الظهور وبالخطى أعجم ما خطّت من الكلم
٧٣- من بحر نحر العدى روى التراب دماً كيلا يعاوقه الهيجا عن الكرم
٧٤- وكيف يمنع من غيث منحتة أبوتراب غياث الأبحر الخضم
٧٥- والبيض ما هي إذن في بحر راحتها الاكنون لروح الخصم ملتئم
٧٦- كفى لكفّ العدى الماضي المضارع لا في كفّه فنفاهم غبّ نهيم
٧٧- كأنه وهو قاني الصدر في يده بكلم من لم يقف من زاجر الكلم
٧٨- أي الوعيد التي فط النور معلمة بلا موشحة من حُمره القلم
٧٩- ما صار صارمه في الحرب مُنصّلتاً لما تغمّد بالأجسام والقمر
٨٠- وقد أقام القنا في كفّه حجياً دلّت على أنّه كافٍ لكفّهم
٨١- فالسلم ما بين فتال ومنتهب والخصم ما بين مقتول ومنهزم
٨٢- ما ارتدّ طرفه عين عن هُدهاء ولا صلى إلى وثنٍ أصلاً ولا صنم
٨٣- إن كلمّ البدر ليلاً وهو أظهر من شمسٍ وردّت لهم يوماً فلا تهم
٨٤- فما له فيه فخر بل ما أتيا طوعاً غدا لهما من أفضل الشيم
٨٥- دَع عنك في حقّه قول الغلاة وقُل ما شئت من شرفٍ في القدر أو عظم
٨٦- فإنّ فضل عليّ قد علا وأبى من أن تقرّ عنها في قالب الكلم
٨٧- نصّ النبيّ عليه بالوصاية في يوم الغدير ونادى في نديهم
٨٨- ألسْتُ يا معشري أولى بأنفسكم منكم؟ فقالوا: بلى يا سيّد الأمم
٨٩- فقال: مَنْ كنتُ مولاه فذاك له مولى وهذا وصيّي وارث الحكم
٩٠- وضّم بالرفع شمل النصب فانكسرت قلوب ذي النصب كسراً غير منخرم
٩١- فهو الأمير بأمر الله ثمّ أولوا الأمر الذين وُلاة العُرب والعجم
٩٢- أبناؤه السادة العُرب الكرام فهم قد أصبحوا علماً في العلم والكرم



- ٩٣- هل طهّرت آية التطهير غيرهم أم هل أتى «هل أتى» في غير شأنهم
 ٩٤- هم الهداة وهم سُفنُ النجاة وهم دُخْرُ العُصاة جميعاً يوم جمعهم
 ٩٥- بهم تشرّف والله البريّة كالأعوام إذ شرّفت بالأشهر الحُرُم
 ٩٦- جرت دماء العدى من حلّ بيضهم الـ حمراء مجرى العطايا من أكفهم
 ٩٧- كم رُصّعت كلمٌ من دُرّ لفظهم وأودعت حكم في سرّ علمهم
 ٩٨- حُبِّي ثنائي رجائي فكرتي أُملي لهم عليهم إليهم فيهم بهم
 ٩٩- فأُني مؤمنٌ بالله ثم بهم واسمي شهيدي وهم حقاً أولوا نعمي
 ١٠٠- (؟) بهم أرجو التخلّص عن سوء المآب وهذا خير مختم

ثانياً: الشيخ جعفر القاضي

وفيما يلي نتعرّف إلى الشيخ جعفر الأصفهاني المعروف بـ "القاضي" وما تبقى من شعره، ومنه قصيدته الغديرية.

أ. حياة القاضي

جعفر أو محمد جعفر - كما يسمّيه آغا بزرگ الطهراني (آغا بزرگ تهراني، الكواكب المسترة، ص ١٣٩) - ابن عبد الله بن إبراهيم الحويزي الأصل، الكمرئي المولد، الأصفهاني المسكن، النجفي المضجع.

وقال الخوانساري (١٣١٣ ق) في روضات الجنّات: «الشيخ الفقيه، الفاضل العليم، والكاظم الحكيم، قوام الدين جعفر بن عبد الله بن إبراهيم الحويزي الأصل، الكمرئي المولد، الأصفهاني المسكن، النجفي المضجع» (الخوانساري، روضات الجنّات، ج ٢، ص ١٨٨) وأضاف الخوانساري: «وكان من أشهر مناصبه القضاء بأصفهان المحميّة طول حياته بحيث قد عُرف به بين الأصحاب». (الخوانساري، م، ج ٢، ص ١٨٩)

وقد نعتّه تلميذه الأردبيلي الغروي (١١٠١ ق) بـ «عارف بالأخبار والتفسير والفقه والأصول والكلام والحكمة والعربية» (الأردبيلي الغروي، جامع الرواة، ج ١، ص ١٥٣)؛ إلّا أنّه لا يصفّه بصفته شاعراً، كغيره من المؤرّخين والمترجمين، مثل: عبد النبي

القزويني (بعد ١١٩١ ق) (القزويني، تنمिम أمل الآمل، ص ٩٠) والخوانساري (١٣١٣ ق) (الخوانساري، م.ن، ج ٢، ص ١٨٨) والمحدث النوري (١٣٢٠ ق) (النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٥١) والمحدث القمّي (١٣٥٩ ق) (القمّي، الفوائد الرضويّة، ص ٧٥).

توفي القاضي سنة ١١١٥ ق في أرض العراق حين توجهه إلي حج بيت الله الحرام وزيارة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام. وقد ودّعه الشيخ محيي الدين الحويزاني (كان حياً في أواخر جمادي الأولى سنة ١١٢٣ ق) (الروضاني، نكلمة طبقات أعلام الشيعة، ص ٤٠٨) فسي قصيدة أولها:

هَنَ السَّليمانِ يا سَليماً و دَعها قَليبي السَّقيمُ
وأورد الشاعر القصيدة بأكملها في مجموعة صغيرة كان يمتلكها العلامة الروضاني (ره) (الروضاني، م.ن، ص ٣٦٢ و ٣٦٣). وأشير في المجموعة أنّ شاعرنا توفي في هذا السفر في ٢٣ من شهر شعبان عام ١١١٥ ق.
وقد رثاه تلميذه قوام الدين السيفي القزويني (١١٤٩ ق). من قصيدة مطلعها:
الدهرُ ينعِي إلينا المَجدَ والكرما والعَلمَ والحَلمَ والأخلاقَ والشِّيمَا
و ذكر الجزائري (١١٧٢ ق). القصيدة بأسرها في ذيله لكتاب السلافة. (الجزائري التستري، تذييل السلافة، ص ٤٢)

ب) أشعار القاضي

وقُلنا أنفاً إنّ القاضي ليس معروفاً بإنشاد الشعر، ولم نجد بين الباحثين والمترجمين من يعرفه بصفته شاعراً سوى الملّا هادي السبزواري (١٢٨٩ ق) في كتابه الراح القراح - وهو كتاب في البلاغة - إذ يذكر بعض أشعار القاضي ويستشهد به، علماً بأنّه يسمّيه بـ «جعفر الأصفهاني». و رأينا أن نذكر - هنا - ما أورده السبزواري من أشعار القاضي توخيّاً للفائدة. و الأشعار هي:

١. أبيات استشهد بها السبزواري في التورية (عشرون بيتاً)، وهي:
ضَلَّ سَبيلَ الهدى وبانا مَن مَثَّلَ القَدَّ منك بانا



وَمَنْ يَخْلُ وَجْهَهُ شَقِيقًا للوردِ والشَّعْرِ أَقْحُونَا
أَوْ قَالَ ذَاكَ الْجَبِينُ صَبِيحٌ والوجهُ بدرٌ فما أبانا
وَأَيْنَ بَدْرِ الدَّجَى وَوَجْهٌ قد قَمَرَ الشَّمْسُ حَيْثُ بَانَا
ضَاقَ جَنَانِي نَعِيمَ رُوحِي إِذْ خِلْتُ شَبِيهَا لَكَ الْجَنَانَا
إِنْ رُمْتُ لِلْقَدِّ مِنْكَ مَثَلًا أَلْفَيْتُ فِي مُهْجَتِي سَنَانَا
جَوْهَرَةٌ ذَاتُ دُرٍّ تَغَرُّ أَسْقَطَ عَنْ عَيْنِي الْجُمَانَا
فَتَنَةٌ قَلْبٍ لَهَا فُتُونٌ فِي الْحُسْنِ فَاقَتْ بِهَا الْحِسَانَا
وَحَيْثُ تَفَنَّنَ عَنْ دَلَالٍ يَزِيدُ قَلْبِي بِهَا افْتِنَانَا
يَا مَنْ بِخَالٍ يُخَالُ مَحَوًّا فِي عَارِضِ الْبَدْرِ قَدْ مَحَانَا
وَشَمْسٌ خَدَرٍ إِذَا رَأَتْهَا شَمْسُ الضُّحَى لَمْ تَسِرْ عِيَانَا
وَرَأَشْتِي مِنْ نَصَالِ جَفْنٍ أَعَدَّ قَلْبِي لَهَا كَنَانَا
وَمُعْجِزِي عَنْ حَدِيثِ طَرْفٍ يُحَسِّبُ لِلْسَّحْرِ تَرْجُمَانَا
مَعْذَرَةٌ إِنْ ذَكَرْتُ مَا لَا يَقْرُبُ مِنْكُمْ وَلَا يُدَانَا
قَدْ قَصَّرَ اللَّفْظُ عَنْ مَعَانٍ بِدِيعَةٍ تَفْصَحُ الْبَيَانَا
نَحْنُ وَجَدُّ الْهَوَى بَنُوهُ وَإِنْ أَخُو عِمِيَّةٍ أَبَانَا
يَا صَاحِبَ إِنْ جُزْتَ أَرْضَ سَلَمَى سَلَّ مَا لَهَا قَدْ تَوَتَّ نَوَانَا
وَفِيمَ يَصْلَى الْقُلُوبَ نَارًا يَفِيضُ مِنْهَا الْعَقْوُ شَانَا
وَصِفَ خُطُوبَ الْهَوَى فِيمَا رَقَّ لَهَا قَلْبُهَا فَلَانَا
فَكَنَّ بِاسْمِي وَلَا تُصَرِّحْ وَقُلْ أَصَابَ الرَّدَى فُلَانَا

(السبزواري، المراح القراح، ص ١٣٩ - ١٤١)

٢- أبيات استشهاد بها السبزواري في تأكيد المدح بما يشبه الذم (ثلاثة أبيات)، و

هي:

إِلَامَ خَلِيلِي لَا أَرَى مَنْ أَحَبَّهُ وَحَوْلِي مِمَّنْ لَا أَحَبُّ جِيلُ

ألم يأن أن ينأى النوى و يكون لي بظل أثيلات الغوير مقبل
و أبصر أرضاً كالسما ترى بها شموساً و لكن ما لهن أفول

(السبزواری، م.ن، ص ٢٥٦)

٣- قصيدة مسمطة استشهد بها السبزواري في الجنس المزدوج (أربعة و عشرون بيتاً)، وقد أنشدها القاضي في آقا حسين الخوانساري^١ (المتوفي ١٠٩٩ ق) على غرار القصيدة الطنطرائية. و القصيدة هي:

يا غزالاً لحظه للصارم القتال تال مهجتي من حب طرفك المكسال سال
جملة العشاق قد أضحوا عبيداً في الهوى حب من أهوى علي الأبدان والأموال وال
لا تلمني إذ تراني في الهوى أهوى فكم من لبب مبصر صاح من الأموال وال
صير الأسقام جسمي كالحنايا ساهماً حين سهم في الحشا من أعين الآجال جال
كم أجوب البید؟ كم أطوي القيا في؟ سادتي! إن حالي بعدكم من كثرة الترحال حال
مذ نأيت القلب يا ذا الطلعة الحسناء ناء نجني فالیوم لي من كثرة البأساء ساء
فم تكلم من فم عطر على المرجان جان خلص العشاق من داء إلى الأبدان دان
رجع الأصوات ترجع لي حياة قد مضت إن حبي منك يا ذا الصوت والألحان حان
كم بلا وتر ألقى من لحاظك فترة إن عمري في الهوى من فاتر الأجفان فان
حبكم يا سادتي! في القلب قد رسى من يقل لم أهوكم في سالف الأزمان مان
عاذلي لا تقس لي قلباً فحسي شدتي لئن قلب مني في هوى الغزلان لان
إن قلبي في الهوى مذخلة الآرام رام

١. حسين بن محمد بن حسين الخوانساري. ولد بخوانسار سنة ١٠١٦ ق. تتلمذ على المحقق الميرفندرسكي والمحقق المجلسي الأول، انتهت إليه رئاسة المذهب في دهره، و تولي برهة من الزمن رئاسة الملك نيابة عن السلطان سليمان الصفوي. راجع: الحر العاملي، أمل الآمل، ج ٢، ص ١٠١؛ الأردبيلي الغروي، جامع الرواة، ج ١، ص ٢٣٥؛ ابن معصوم المدني، سلافة العصر، ص ٤٩١؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج ٢، ص ٣٤٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ١٤٨.



لا يُبالي عزَل مَنْ فِي الْحُبِّ بِالْآلَامِ لَام

يا حبيباً نائياً من منظرِ الأبصارِ صار إنَّ بعدَ البُعدِ قلبي جملة الأقطارِ طار
لا تعجّب صاحٍ مَنّي غيرِ صاحٍ في الهوى إنَّ لبيّ مُذِ رمانِي طَرفُهُ السَّحَّارُ حار
صرتُ سلماً في هوي سلمٍ فيا بدرَ الدجى فيمَ قد هاجرتُ من في زمرةِ الأبصارِ صار
صاح! دَعِ سلمى وسَل ما نالني في حُبِّها مِن بلاءٍ لو جرى يوماً علي الأحجارِ جار
سر إلي نجدِ العُلى تجدِ الهوى مِن ماجدٍ مُستضاءً زَنَدُهُ في الفضلِ بالأنوارِ وار
مُرشدُ الطَّلابِ مَنْ مِن كَفِّهِ الإِصلاحُ لاح

فكرُهُ في مُعضلاتِ العلمِ بالإِصباحِ باح

ماهرٌ في كُلِّ أمرٍ مُعقِلِ الإرشادِ شاد مُهتدٍ هادٍ على المحسودِ والحُسادِ ساد
فخرُ أربابِ النُهي آقا حُسين ذوالتَّقَى الذي من كَفِّهِ بحرٌ على الأمجادِ جاد
يرتوي من فيضهِ مَلٌّ على قدرٍ له ليس إلّا مَنْ أتى مثلي من القُصادِ صاد
ذوالعُلى شمسُ الضحى بدرَ الدجى نجمِ الهدى كم فتى من نوره عن جندِيس الإِلحادِ حاد
مُهتدى العُبادِ مولى الفضلِ أبيضُ شارِقُ نورُهُ في الدهرِ للعلماءِ والزهادِ هاد
لو ترى زُبراً له عن مثله السَّحَّارِ حار
خِلت ماءَ الخضرِ من مكنونِ ذي الأسفارِ فار

(النسبوزاري، م.ن، ص ٣٦٢ - ٣٦٤)

و بعد نقل أشعار الشاعر القاضي وفق ما وجدناها في كتاب الراح القراح، وصلنا
إلي غدير بنان، و سنوردُها فيما يلي كما وردَ في مخطوطة المكتبة الوطنية بطهران.

ج) القصيدة الغديرية

في المكتبة الوطنية بطهران، مخطوط يتيم (المخطوطة المرقمة ١٢١٧) يتضمن العديد
من أعمال شعراء الشيعة و علمائهم الشعريّة. و من جملة هذه القصائد قصيدة نونية
غديرية أنشدّها الشيخ جعفر القاضي. و للقصيدة اثنان و أربعون بيتاً كالتالي:
١- هذا وميضُ سرى أو برقُ أسنانٍ و تلك نارٌ بدت أم خدك القاني

- ۲- و لآخ روض لنا أم وردُ جنَّتِها و ماس قدّك أم خودُ من البان
- ۳- فرعاء قد عاَدَرت نفسي غداَئِرها خفِيّة كلّ مَنْ يَذكُرَن يَنسانِي
- ۴- غَراءُ عَزّ فَوادي صَبح و جَنَّتِها حتّى تَخيلُ أن لا ليل هِجرانِ
- ۵- سَحارة العينِ أن ينهشَن طَرتِها فإنّ ناظرَها بالسحرِ دَقّاني
- ۶- حيّة الطرفِ لا تَبدو إذا نظرت إنسانُ مُقلَّتِها في عينِ إنسانِ
- ۷- أبكي و في كلّ يوم لي جَديدُ هوى كذاكَ حالي ما كَرّ الجَديدانِ
- ۸- يا صاح! قد صاَح ناعي الليلِ فاغتنَم شرابَ كأسِ كعينِ الديكِ ملاَنِ
- ۹- زجاجة ذابَ فيها آنية بها الذي يشتهيه ذوالهوى آنِ
- ۱۰- اغرب بها في يد الساقِي سنا لهبٍ و حين ما يتحمّي ماء حيوانِ
- ۱۱- ترتجّ في كَفّ حاسيها إذا التَمعت كأثَها قَبسَةٌ في كَفّ عَجَلانِ
- ۱۲- فهاَتِ وانفِ همومَ الفقرِ عن خَلدي بفضّة مُلئت من ذوبِ عِقيانِ
- ۱۳- و أنت يا أيّها الشاوي بها قَسمًا ألا تهيجنا من طيبِ ألحانِ
- ۱۴- فشدّ و غنّ و اعلُ الصوتَ مذكراً طيباً أغنّ يناعي بينَ غَزَلانِ
- ۱۵- قد زانَ و جَنَّتِها صُدغُ أحاطَ بها أحسنَ بها وردة حَفّت بريحانِ
- ۱۶- إِنْ رَمَت كَبدي أَجفانُها نبلاً هواك عن كلّ ما أهواه أَغنانِي
- ۱۷- أبيتُ منطويّاً في القلبِ جمرَ غَضاً والليلُ أخفى لويلَ المُدنفِ العاني
- ۱۸- واليومُ لي كلّهُ في البحرِ هاجرةً أحرّ من دمعِ ثكلى ذاتِ إخوانِ
- ۱۹- دَع الفتى يا فتى إنّ الهوى شَجَنُ مَن رامَه ما فتى من طولِ أشجانِ
- ۲۰- طَبّ عن حياتِكَ نفساً إذ توافِقني فحتفُ مَن دانَ ديني في الهوي دانِ
- ۲۱- وهمة قفرة طُخياء موحشةً يخشى مسالكَها آسادُ خَفّانِ
- ۲۲- يلهو بها الليثُ عن أشبالِ حذراً وليسَ فيها سوى رُخمٍ و عِقيانِ
- ۲۳- يضلّ فيها القَطامِ (?) و يُرى نسرُ السماءِ بها في لونِ غُربانِ
- ۲۴- و لُجّتُ فيها وُلوجَ الليثِ غابته شمراً غيرَ رَعديدٍ و لا واني



- ۲۵- ولا اعتمدتُ على جيشٍ يُعاضدُنِي ولا وثقتُ بأنصارٍ وأعوانٍ
 ۲۶- بل كانَ مستمسكي بالانفصامِ لها من العُرى العروة الوثقى لإيمانٍ
 ۲۷- ولأء طائفةٍ أضحى ولاؤُهُمُ حبلاً متيناً هو التالي لقرآنٍ
 ۲۸- هم الأولى ما ألوا جهداً وما وهنوا في رعي آلٍ وفي إبلاءٍ إحسانٍ
 ۲۹- الأطولونَ يدا، الأوسعونَ ندى الأحسنونَ هُدى، عُرْفٌ وعِرفانٍ
 ۳۰- أبناءُ هاشم الميمونِ طائرُهُ لهم عُلَى جَلٍّ عن إدراكِ أذهانٍ
 ۳۱- رهطُ النبي الذي لولاه ما بزغت شمسُ الوجودِ على أشباحِ إمكانٍ
 ۳۲- هم خيرةُ الدين والدنيا وخيرُهُمُ الـ مأخوذُ طاعته في كلِّ أديانٍ
 ۳۳- وصيِّ أحمدَ مَنْ لورامٍ مفتخرًا كفى له آية آياتِ رحمانٍ
 ۳۴- وهل أتى هل أتى إلّا مبيّنةً عن فضله خيرٍ إيضاحٍ وتبيانٍ
 ۳۵- هو الإمامُ الذي الرحمنُ طهره من كلِّ رجسٍ ولم يسجد لأوثانٍ
 ۳۶- شمسٌ بلا كسفٍ، بدرٌ بلا كلفٍ بحرٌ بلا نزعٍ، فردٌ بلا ثانٍ
 ۳۷- عجبْتُ من سوءِ حظِّ القومِ إذ عدلوا عن القسيمِ لجَنّاتٍ و نيرانٍ
 ۳۸- قد أحرّوا من رسول الله قَدَمَهُ يومَ الغديرِ بإجهاذٍ وإعلانٍ
 ۳۹- يقولُ: مَنْ كنتُ مولاه فليس له مولى سواه و مَنْ عاداه عاداني
 ۴۰- إني برئتُ إلى الرحمنِ عن عُمَرٍ و صاحبه أبي بكرٍ و عثمانٍ
 ۴۱- هم الأولى نَقَضُوا ميثاقَهُم و عزوا وحيَ الكلامِ إلى هجرٍ و بُهتانٍ
 ۴۲- ولاؤُكم ساداتي! ديني و معتقدي يا ربِّ ثَقُلْ بهم في الحشرِ ميزاني
- المصادر والمراجع

۱. آغابزرگ الطهراني، الكواكب المسترة في القرن الثاني بعد العشرة. تحقيق: على نقى منزوي، طهران: دانشگاه تهران، ۱۳۷۲ ش.
۲. ابن معصوم المدني، على بن أحمد (۱۱۲۰ ق). سُلالة العصر في محاسن الشعراء بكلِّ مصر. مصوَّرة عن الطبعة المصرية، طهران: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ۱۳۸۳ ش.



۳. الأردبیلی العزوی، محمد (۱۱۰۱ ق). جامع الرواة. قم: منشورات مكتبة المرعشي، ۱۴۰۳ ق.
۴. الأمين، محسن. أعيان الشيعة. حققه حسن الأمين، بيروت: دار المعارف للطبعات، ۱۴۰۶ ق.
۵. الجزائري، محمد مؤمن (۱۱۰۲ ق). خزانة الخيال. قدّم له شهاب الدين المرعشي النجفي، ط [مصوّر] قم: مكتبة بصيرتي، ۱۳۹۳ ق.
۶. الجزائري التستري، عبدالله (۱۱۷۲ ق). تذييل سلافة العصر. حققه: هادي باليل الموسوي، قم: المكتبة الأدبية المختصة، ۱۴۲۰ ق.
۷. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن (۱۱۰۴). أمل الآمل. حققه: أحمد الحسيني الإشكوري، بيروت: مؤسسة الوفاء، ۱۴۰۳ ق.
۸. الخوانساري، محمدباقر (۱۳۱۳ ق). روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات. بيروت: الدار الإسلامية، ۱۴۱۱ ق.
۹. الروضاتي، محمدعلي. تكملة طبقات أعلام الشيعة، إعداد محمد بركت. طهران: مكتبة مجلس الشورى، ۱۳۹۱ ش.
۱۰. السبزواري، ملّا هادي (۱۲۸۹ ق). الراح الفراح. صحّحه: مجيد هادي زاده، طهران: انجمن آثار و مفاخر فرهنگي، ۱۳۸۱ ش.
۱۱. شُبّر، جواد. أدب الطفّ. بيروت: دارالمرتضى، ۱۴۰۹ ق.
۱۲. القزويني، عبد النبي (بعد ۱۲۰۰ ق). تميم أمل الآمل. حققه: أحمد الحسيني الإشكوري، قم: مكتبة آية الله المرعشي العامة، ۱۴۰۷ ق.
۱۳. القمّي، عباس (۱۳۵۹ ق). الفوائد الرضويّة. قم: بوستان كتاب.
۱۴. المخطوطة المرقّمة ۱۲۱۷: مجموعة شعريّة، لانسخ، طهران: المكتبة الوطنيّة، ۱۲۱۷ ق، ۲۳۶ ورقة، ۹۰ * ۱۷۵ سم، ۲۹ سطراً.
۱۵. النوري، حسين (۱۳۲۰ ق). خاتمة مستدرك الوسائل. تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ۱۴۱۵ - ۱۴۱۶.